

## كنيسة أورشليم الأولى وملامح الصراع بين المحلية والأممية

د. حيدر جاسم الرويعي  
جامعة القادسية - كلية التربية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة بالتحليل التمييز بين مصطلحين متداولين، هما النصرانية والمسيحية، والاسبقية التاريخية للنصرانية كعقيدة وتطبيق في كنيسة المسيح الاولى التي عرفت بكنيسة أورشليم، التي تزعمها يعقوب البار الموصوف إنجيليا بـ "أخو الرب"، والتي شملت كل المؤمنين برسالة السيد المسيح وبشريته وغالبيتهم العظمى من اليهود، وصراعها مع التوجه العقائدي الجديد في النظرة الى شخص المسيح وتعاليمه والتي تزعمها بولس الرسول والتي تمثلت بالتثليث، وطبيعة التطورات الاجتماعية والسياسية والدينية التي رجحت كفة المسيحية وانحسار دور النصرانية على اختلاف تياراتها، وتحولها الى اقلية تشتت الى مناطق بعيدة هروبا من مضطهديها على اختلاف توجهاتهم.

\* \* \*

ولد السيد المسيح في قرية بيت لحم من أعمال فلسطين الجنوبية، الواقعة على بعد ٨ كم عن بيت المقدس، والتي كانت تدعى في ذلك الوقت بـ أورشليم<sup>(١)</sup>، في أيام حكم هيرود انتيبايتير *Antipater Herod* (٧٤ ق.م، ٤ م)<sup>(٢)</sup>، الادومى الأصل *The Idumaeen*<sup>(٣)</sup>، على بلاد اليهود أي قبل العام الثالث ق.م، في ذات الفترة التي صدر فيها الأمر من قبل قيصر روما أوكتافوس أوغسطس *O. Auguste* (٢٦ ق.م-١٤ م) للقيام بالإحصاء السكاني العام، عندما كان كيرينيوس *Quirinius* حاكما على سوريا<sup>(٤)</sup>، للفترة (٦-١٢ م)، وهناك إشارة إلى أن الإحصاء على بلاد اليهود كان في (٦-٧ م)، وثمة إشارة

أخرى لإحصاء اليهود في عهد سترنينس *Sterninus* حاكم سوريا في سنة (٨ - ٧ ق.م)، يضاف إلى ذلك الخطأ في التقدير من أربع إلى ست سنوات الذي وقع فيه الراهب ديونوسيوس *Deunoseus*، عندما حاول تحديد سنة ميلاد المسيح في التقويم الذي أصدره في روما سنة ٥٤٠ م، وتم تعميم التقويم من قبل إمبراطور الفرنجة شارلمان *Charlemagne* (٧٦٨-٨١٤ م) واستمر هذا الخطأ قائماً لحد الآن، وعموماً إذا كان الإحصاء الذي قصده لوقا هو إحصاء سترنينس فيجب أن يؤرخ ميلاد المسيح إلى ما قبل ٦ ق.م، نحو ٧٤٧ حسب التاريخ الروماني<sup>(٥)</sup>.

جاءت تسمية (المسيحية) نسبة إلى يسوع المسيح *Jesus The Christ*، واسمه الأصلي عمانوئيل *Emmanuel* ومعناها "الله معنا"، والمسيح لقب مشتق من العبرية *Messiah* وتعني المنقذ الموعود، واصلها في العبرية *Ha-mashiah*، وتعني الممسوحة سرتة بدهن الزيت المقدس، وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة *Khristos* أي المكرس بمسحه بالماء والزيت<sup>(٦)</sup>، وجاءت عند هوميروس *Christi* بهذا المعنى، وترتبط كلمة *Christes* بشكل كبير بالكلمة اليونانية *Chrestes* التي تشير للآلهة الوثنية<sup>(٧)</sup>، ومنها اشتق الاسم التاريخي *Christianity*، وأطلق عليه اسم المسيح من قبل أتباعه الأوائل من اليهود الذين آمنوا برسالته، لأنهم بحسب الديانة اليهودية كانوا ينتظرون المنقذ من آل داود، واليهود بعامة ظنوا بادئ الأمر بأنه المخلص ومسحوه بالزيت، إلا أن فألهم خاب بعد أخذ طريق الإصلاح في اليهودية داخليا ومن ثم خارجيا<sup>(٨)</sup>، مع التأكيد ان يسوع لم يطلق على نفسه هذا اللقب مطلقاً، بل كان يسمى نفسه بـ "ابن الانسان" - التي وردت في الانجيل او ما يعرف بالعهد الجديد (٨٢ مرة) - وهذا التعبير الذي لم يكن في البدء سوى مرادف "للإنسان"، انتهى ليبدل - بشكل مضمهر في نبوءة يسوع، وعلنا في الميثولوجيا المسيحية - على ابن الله<sup>(٩)</sup>، وقد شغل اللغويون والمفسرون في البحث عن معنى ووجوه اشتقاق كلمة المسيح، فعدها كلمة عربية، وذهبوا إلى العديد من التأويلات نورد منها: إن هذا الاسم أطلق عليه لصدقه، وقيل لأنه كان سائحا في الأرض لا يستقر، وقيل أيضا لأنه كان يمسخ على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله، ولأنه مسح بالبركة، وقيل أيضا لأنه كان أمسخ الرجل ليس لرجله أخص، كذلك يقول البعض إنه سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن،

وأعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، (إلا إن الطبري أكد على إن أصل الكلمة هو سرياني "مشيحا" وتم تعريبها)، وجاءت في التوراة مشيحا (مسيًا)<sup>(١٠)</sup>، الاسم الآخر الذي أطلق على هذه الديانة هو النصرانية *Nazarene*، المأخوذة تسمية اتباع يسوع الناصري في العبرية *Netzarim*، وهذه التسمية تحتمل أكثر من رأي، فهناك من يرى بانها تعود إلى مدينة الناصرة في فلسطين، إلا أن ورود كلمة *Nazareth* في إنجيلي متى ولوقا، ليست بالضرورة تعني *Nazarene* (الناصرية)، لان النصوص القديمة تميز ما بين *Nazarene* و *Nazarite* التي كانت اسما لجماعة متدينة، سلكوا في حياتهم أسلوب الخلوة والابتعاد عن المجتمع والتفرغ للعبادة<sup>(١١)</sup>، وهناك رأي اخر يشير الى ان النصرانية مأخوذة من الحماية، لان إسم الناصرة في العبرية تعني "برج الحراسة" أو الحماية، فحين قال الكتاب المقدس عن يسوع المسيح أنه يدعى ناصريا، اي أن يسوع يبسط حمايته على أتباعه، و ذلك تحقيقا لقول الكتاب المقدس في العهد القديم: "إِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ عِزَّةٌ إِلَيْهِ يُسْرِعُ الْبَارُّ وَفِيهِ يَتَحَصَّنُ"<sup>(١٢)</sup>، ولهذا دُعي أتباعه بـ "أتباع الناصري"<sup>(١٣)</sup>، وعطفا على هذا المعنى من وجهة نظر أخرى، فان الناصري اسم يوحى بدعوة الناس لنصرة عيسى ابن مريم، بمعنى حاجته لنصرة البشر، وورد ذكر أتباع المسيح في القرآن بالناصرى، نسبة الى النصره، أي نصره أتباعه له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾<sup>(١٤)</sup>، وهناك من يرى أن نسبته إلى الناصرة تحريف لكلمة "الناظر" وهي التسمية التي أطلقت على الصابئة المندائيين أو المغتسله، ولربما يعود هذا الالتباس إلى ممارسة عادة النغطيس في الماء *Emersion*، لتصبح فيما بعد سرا من الأسرار السبعة في المسيحية *The Seven Sacraments*، على الرغم من الاختلاف الذي تشير إليه تفسيرات الكنيسة، من أن معمودية يوحنا كانت للتوبة والإعداد لمعمودية المسيح الغافرة للخطايا<sup>(١٥)</sup>، وهي موجودة عند اليهود أيضا تمارس في عيد الغفران، ويرى بعض المستشرقين، أن أصل هذه الكلمة يعود الى السريانية هو ناصرايا *Nasaraya*، في حين يرى آخرون، أنها من *Nazarenes* التي أطلقها اليهود على أبناء جلدتهم من أتباع يسوع، وهي قد وردت بهذا اللفظ في القرآن الكريم دلالة على نفس المعنى<sup>(١٦)</sup>، أي نسبة لنصرتهم يسوع، لأنه أرسل إلى اليهود حاملا رسالته الإلهية أولا والموجهة إلى إصلاح بني إسرائيل، فظل يدعو ويمارس شعائره

في بيوت العبادة اليهودية، وحسب العرف السائد يعتقد الكثيرون بأن المسيحية والنصرانية شيء واحد، وان النصارى هم المسيحيون، وقد يكون عدم ورود كلمة مسيحيين في القرآن الكريم سببا لهذا الاعتقاد، لكن من المهم أن نشير إلى وجود العديد من الاعتبارات التي توضح هذا اللبس، فهناك اختلاف جوهري في بعض تعاليم وتفسيرات الطرفين للتوراة والإنجيل، ولتأكيد ذلك سنحاول التطرق إلى أبرز الاختلافات العقائدية بينهما:

#### - النصرانية:

يظهر في كتابات الباحثين والمختصين بالدراسات التاريخية حول المسيح وديانته أن الاعتقاد بالوهية المسيح لم تصبح عقيدة مستقرة وسائدة بين اتباع المسيح إلا بعد انقضاء عهد الحوارين وعهد التلاميذ الأوائل، أي بعد مرور قرن على الأقل من حادثة الصلب، أما ما قبل ذلك فقد كانت مذاهب الناس في المسيح متشعبة<sup>(١٧)</sup>، وحتى بين بني إسرائيل الذين جاء المسيح ليهدي خرافهم الضالة<sup>(١٨)</sup>، تنوعت تلك المذاهب إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: ويمثل الرافضين لرسائله الذين عدوه ساحرا ودجالا، وركزوا جهودهم في محاربه مع أتباعه للقضاء على دعوته، وغالبية هؤلاء من سادة الطوائف اليهودية، الذين عملوا على استعداد الدولة الرومانية للدعوة الجديدة، فاتهموه بالخروج عن قواعد الشريعة، وحكم عليه السنهدرين *Sanhedrin*<sup>(١٩)</sup> بالصلب والقتل<sup>(٢٠)</sup>، بعد أن تأكد لهم انه جاء للإصلاح من الانحرافات الدينية والاجتماعية<sup>(٢١)</sup>، فكان يقسو عليهم بالكلام الصريح والمباشر "يا أولاد الأفاعي، أنى لكم أن تقولوا كلاما طيبا وانتم خبشاء؟ فمن فيض القلب ينطق اللسان"<sup>(٢٢)</sup>؛ وكان يحذر أتباعه منهم: "احذروا خمير الفريسيين والصدوقيين"<sup>(٢٣)</sup>.

- القسم الثاني: وهم من اليهود المؤمنين بدعوة المسيح، والذين نظروا إليه على انه المسيح المبشّر به في الكتب المقدسة السابقة<sup>(٢٤)</sup>، ووصفهم *Trimm* بانهم اتباع المسيح من اليهود الفريسيين<sup>(٢٥)</sup>، وعرفت كنيستهم بكنيسة أورشليم، ومنهم الحواريون، الذين دلت كتاباتهم ورسائلهم على بشرية المسيح ونبوته المؤيدة بالمعجزات، وهؤلاء آمنوا بأنه المخلص لبني إسرائيل، فأطلقوا عليه مسميات يهودية بهذا المعنى، مثل "يشعى" أي مخلص، و"هوشعنا" ومعناها خلصنا يا ابن داود، وهي الكلمة التي كان الشعب يقولها يوم دخول المسيح أورشليم،

وسمي يوم دخوله لأورشليم وهو يوم الأحد بيوم "الشعانيين" أي يوم الخلاص<sup>(٢٦)</sup>، وقد كان يقول لهؤلاء عندما أرسلهم إلى المدن، لدعوة الناس إلى الإيمان به ورسالته: "الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني"<sup>(٢٧)</sup>، و"من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني"<sup>(٢٨)</sup>، وفي سفر أعمال الرسل فقرات كثيرة، تدل على أن الحواريين من بعد المسيح، كانوا يتمسكون بالمسيحية ديناً لبني إسرائيل حصراً<sup>(٢٩)</sup>.

– القسم الثالث: من اليهود الذين تشبعوا بأفكار الفلسفة اليونانية، لاسيما الأفلاطونية الحديثة منها، وبخاصة ما يتعلق منها بالإلهيات، إذ تشابكت كل من معالم التنبؤ عند اليهود، مع عظات الأحرار، والخيال الشرقي، والفلسفة الإغريقية مع بعض، لتظهر صورة المسيح في العهد الجديد، والواضح كل الوضح، أن تصور المسيح ورسمه كان الهدف الوحيد للمسيحية في عهدها الأول<sup>(٣٠)</sup>، وهؤلاء كانوا من دعاة عالمية الديانة الجديدة وفي مقدمتهم بولس الرسول، وكان هدف دعائها التخفيف من ثقل الشريعة التوراتية، فكتبوا إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية: "قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنا، التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون"<sup>(٣١)</sup>، وقد تفاعلت هذه المذاهب مع بعضها ومع محيطها، وكان نتيجة هذا التفاعل، الذي وصل إلى حد الصراع بين كنيسة الأمم العالمية، وكنيسة أورشليم، التي أرادت الحفاظ على بعض الملامح اليهودية في الإيمان المسيحي الجديد، أن تعمق الأثر الذي مارسه اليهود المتحولين إلى المسيحية، على الصياغة الأخيرة للأناجيل الرسمية، وما قادت إليه مثل هذه المداخلات المقحمة على سيرة المسيح، من ربط عضوي لكتاب العهد القديم بالعهد الجديد، وما فرضه هذا الربط على المسيحيين من تركة توراتية ثقيلة، كان يسوع قد رفضها بكل وضوح وصراحة، تركة عاد بعض الفرق المسيحية للتوكيد عليها في العصور الحديثة، حتى صار الإيمان بكل ما ورد في العهد القديم، جزءاً لا يتجزأ من الإيمان المسيحي<sup>(٣٢)</sup>.

يرى البعض ضرورة التفريق بين مفهومي النصرانية والمسيحية، فالأولى يقصد بها الدين السماوي الذي أوحى إلى عيسى، وهو دين قائم على التوحيد وان المسيح نبي، وقد ورثت

الكنيسة الرئيسية الأولى كنيسة أورشليم تعاليم المسيح، وشكل جماعة الرسل بعد المسيح، مذهباً يهودياً أميناً على الممارسات ومراسم المعبد، فظلوا "إسرائيليين" أمناءاً للشريعة ولتعاليم المسيح اليهودي، الذي خص بني إسرائيل برسائلته<sup>(٣٣)</sup>، ويعرف البعض النصارى، بأنهم أتباع المسيح الملتزمون بشريعة اليهود في القرن الأول الميلادي، سواء كانوا يهوداً في الأصل أو أمميين، وكانوا هم المسيطرين في فلسطين بلا منازع<sup>(٣٤)</sup>، وارتبطت بالكنيسة اليهودية - المسيحية كما يسمى البعض كنيسة أورشليم النصرانية، أقدم آثار الأدب المسيحي، وهيمنت تعاليمها خلال القرن الأول في كل من فلسطين والساحل السوري، وفي كل من قبرص وروما<sup>(٣٥)</sup>، كما تظهر إشارات إلى أن أول تعاليم إنجيلية في أفريقيا كانت يهودية - مسيحية<sup>(٣٦)</sup>، وقد ثبت وجودها في آسيا الصغرى وفي ابولوس اليونانية، من خلال رسائل بولس الرسول، إذ يصف خصومه هناك بقوله: "عبرانيون، من ذرية إبراهيم، خدم المسيح، وهم مع ذلك ليسوا إلا مخادعين ورسلاً كذابين، يتزيفون بزى المسيح"<sup>(٣٧)</sup>، كما احتلت أسرة المسيح مكانة عظيمة في كنيسة أورشليم النصرانية، إذ خلف يعقوب البار الموصوف انجليا بـ "أخو الرب"<sup>(٣٨)</sup> المسيح على كنيسة أورشليم، التي ضمت المسيحيين الأوائل، وهم جميعاً يهود حتى قرابة نهاية القرن الأول الميلادي، كما ضمت إلى جانب هؤلاء، كل المؤمنين ببشرية المسيح وعالمية دعوته من الأمميين، وبقي فهمها لتعاليم يسوع متلوناً بالأيدولوجيا التوراتية<sup>(٣٩)</sup>، فهم يهود بحسب قوميتهم آمنوا بالمسيح نبياً مرسلًا، حاله حال بقية أنبياء بني إسرائيل، الذين أكدوا على وحدة الذات الإلهية، ولا يؤمنون بالتجسد والفداء، ولا ببنوة الله للمسيح، ولا التثليث، فلا تعدد في ذات الله ولا أقانيم، عملاً بوحى التوراة، فهم يفسرون الإنجيل بالتوراة، كون شريعة موسى أزلية وهي الأساس، وإن الإنجيل تكميل للشريعة وتثبيت لها: "ما جئت لأبطل، بل لأكمل"<sup>(٤٠)</sup>، وقيمون أركان الديانة بشكل مماثل لليهود، واستمروا يقيمون عباداتهم في الأماكن التي يقيم فيها اليهود عباداتهم حتى سنة ٨٠م<sup>(٤١)</sup>، فهذه الطائفة الملتزمة بالتعاليم اليهودية والمؤمنة برسالة يسوع، تم اعتبارها من الطوائف اليهودية بنظر السلطات الرومانية، ونتيجة للقسوة التي جوبهت بها، انتشر اتباعها في المناطق البعيدة والنائية هروباً من بطش الرومان، تزامناً مع ثورات اليهود ٦٦ - ٧٣م<sup>(٤٢)</sup>، إلا أن المؤكد لدى الباحثين، أن طائفة النصارى أو الموحدنين وجدت في أورشليم، فقد كانت الكتابات اليهودية نبعاً للمعرفة والإرشاد الشخصي، فلغتها القوية على

قدر بساطتها، تركت أثراً قوياً على أتباع المسيح الأوائل، وقد تحدث العديد منهم، عن كيفية تحولهم الى الإيمان بالمسيح من خلال كتابات العهد القديم<sup>(٤٣)</sup>، بزعامة يعقوب البار، والذي بدا من خلال ما ورد عنه في الروايات الإنجيلية، مجرد أخ لم يؤمن بدعوة المسيح، معارضا له ولدعوته: "لان اخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به"<sup>(٤٤)</sup>، حتى انه زعم أن يسوع إنسان مجنون، ولم يكن في يوم من الأيام تلميذاً له وحاملاً لعلمه من بعده<sup>(٤٥)</sup>، إلا أن هذه المواصفات الموجودة في الأناجيل الأربعة، تتحول بشكل مفاجئ في سفر الأعمال، إذ أظهره لوقا تلميذاً لبولس وحامل علمه من بعده، فهو زعيم التلاميذ ورئيس طائفة النصارى، الذين يقيمون أحكام التوراة والإنجيل، رئيس كنيسة الختان في اورشليم، ومن حوله تلاميذ المسيح معاونين له، ومعارضاً لفكر بولس و لاهوته الجديد<sup>(٤٦)</sup>، كما يشير فراس السواح من خلال مقارنته للأناجيل الإزائية - متى، مرقس، لوقا - أن هناك بعض الإضافات التي انفرد بها إنجيل متى، كان الهدف منها انتصاراً لكنيسة الختان، التي كان بطرس داعيتها الرئيسي بداية الامر، على حساب كنيسة الأمم، التي كان بولس داعيتها الرئيسي، والمرجح أن هذه الجماعة (أساقفة الختان)، حالها حال بقية الفرق والمذاهب الأخرى، فيها المتطرف وفيها المعتدل كما سنوضح لاحقاً، وعموما فقد زالت كنيسة أساقفة الختان سنة ١٣٥م، وبالرغم من كونها ظهرت في أيام المسيحية الأولى، إلا أنها لم تصبح مذهباً له أتباعه و مريدوه إلا خلال حكم الإمبراطور تراجان *Traianius* (٥٢-١١٧م)، و بقيت تعاليمها حية قروناً عدة، بين فرق من المسيحيين حتى القرن الرابع الميلادي، وظهرت مرة أخرى من خلال طائفة عرفت بالتقشف، افكارها تماثل الى حد كبير عقائد النصرانية المبكرة، أطلق عليها اسم الأبيونية او الابيونيم *Ebionites*<sup>(٤٧)</sup>، والاسم مشتق من كلمة أبيونيم العبرية ومعناها الفقير أو النذير *Nazarite*، ويشير البعض الى أن الفقر الموصوفين به يعود الى بدائية افكارهم حول المسيح، إذ انكروا لاهوته وأزليته، ورفضوا كونه كلمة الله اللوغوس *Logos*<sup>(٤٨)</sup>، ومأخوذة من قول المسيح "طوبى لكم أيها المساكين فإن لكم ملكوت الله"<sup>(٤٩)</sup>، انفردت عن الطوائف الأخرى بإقامتها للتوراة و الإنجيل معا، وتقسم الأبيونية إلى ثلاثة أقسام:

١ - الأيونية الفريسية المتطرفة:

أكثرها شيوعاً وأشدّها تمسكاً بشريعة موسى، ومن أهم مبادئ هذه الفرقة الإيمان بنبوة المسيح حاله حال أنبياء بني إسرائيل وإنكار ألوهيته وولادته من أم عذراء، بل هو رجل عادي ولد عن طريق علاقة جسدية ربطت مريم بيوسف؛ تميز ببره وعطية الروح القدس السامية، الذي هبط عليه عند تعميده في طفولته على هيئة حمامة، وتركه وقت الصلب، وهم من سبب مشكلة الختان مع بولس: "فقام بعض المؤمنين الذين كانوا من قبل على مذهب الفريسيين وقالوا بوجوب أن يختتن غير اليهود، وان يعملوا بشريعة موسى، وهؤلاء هم من المتمسكين حرفياً بالشريعة الموسوية "لا خلاص لكم إلا إذا اختتنتم على شريعة موسى"<sup>(٥٠)</sup>، كما رفضوا الاعتراف بالأناجيل الأربعة المتعارف عليها، باستثناء نسخة عبرية لإنجيل متى خالية من التحريف، ولا تحتوي على إضافات بولس الرسول وأتباعه، خصوصاً الباب الأول والثاني، لتأكيد وجهة نظر بولس المتعلقة بالهوية المسيح، والتي مزج فيها عقائد الفداء السائدة في المنطقة المتوسطة، كالعقيدة الأوزيرية المصرية<sup>(٥١)</sup> وغيرها بالفلسفة اليونانية، لاسيما فلسفة الكلمة واللوجوس *Logos* الرواقية<sup>(٥٢)</sup>، وقام انطلاقاً من حادثة صلب المسيح المفترضة الحدوث أصلاً (شبه لهم) بتأسيس ديانة جديدة، لذلك أنكروا رسوليّه بولس، وشنوا ضده حملة شعواء، لإستماتته في الحيلولة دون تهويد المسيحية، أو احتوائها في إطار الشريعة الموسوية، ولأنه تملق للأميين عندما نادى بتحرير المسيحية من اليهودية، بالرغم من أنه مارس الشريعة وتعبّد في هيكل أورشليم<sup>(٥٣)</sup>، وهذه المواصفات تنطبق بشكل أو بآخر، على جماعة من اليهود المعارضين لليهودية الكهنة، ذات قوانين صارمة لها صفة الاشتراكية، وكانت هذه الجماعة تعتقد بأنها تمثل العهد الجديد، وقد أطلق عليهم اسم العيسويين، الذي تم اشتقاقه من كلمة "الاسنيين"، امتازت بالنظافة والنظهر والتعميد، إذ يزعم البعض ان يوحنا المعمدان كان احد افرادهم، والتعميد الذي تعمده يسوع على يده لم يكن إلا من تقاليدهم<sup>(٥٤)</sup>، وذهب بعض الباحثين إلى أنهم يمثلون الجماعة المسيحية الأولى، بحياتهم النقشفية، ومراعاة طقوس السبت، والتبتل، والاعتقاد بيوم القيامة، وخلود الروح، والايمان بالقضاء والقدر والمسيح، وقد كان الانضمام اليهم، لا يتم الا بعد فترة اختبار عفيف قد تمتد لسنوات، وقد فرت هذه الجماعة بمعتقداتها من الحكم المكابي الصدوقي أولاً والفريسي ثانياً<sup>(٥٥)</sup>، وانفردوا في المغاور في وادي قمران قرب البحر



الأحمر<sup>(٥٦)</sup>، لذا أطلقت عليهم تسمية "جماعة قمران"<sup>(٥٧)</sup> وان لم يتم الكشف بالكامل عن ما موجود في مخطوطاتهم المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية.

## ٢- الأيونية المعتدلة :

أتباع هذه الفئة أكثر اعتدالا في آرائهم، من خلال الإيمان بعيسى على أنه المسيح الموعود، من نسل داود بمعجزة إلهية من أمه مريم العذراء، دون الاعتراف بألوهيته، فقد كانوا يهودا تماما فهم يقيمون صلواتهم في المواعيد المحددة لدى اليهود، ويتبعون القوانين والاحكام اليهودية<sup>(٥٨)</sup>، وهؤلاء على الأرجح هم الجماعة التي قادها يعقوب البار، والتي بقيت قريبة جدا من الهيكل، والذين أكدوا على أن كنيسة أورشليم هي أم الكنائس كلها، وأقامت الشريعتين معا، واعترف بولس نفسه بصدارتها على شبكة الكنائس التي أقامها<sup>(٥٩)</sup>، كما أكد هؤلاء على أهمية التقشف والمعمودية (باليونانية *Baptisma* أي الغسل بالماء)، بوصفها طقسا من الطقوس يكرس اعتناق المذهب، حالها حال الفرق الأخرى المتعلقة بالمسيح وتعاليمه، وهؤلاء المسيحيون - اليهود، أقاموا توراة موسى والإنجيل بحرفه الواحد، اي الإنجيل المعروف بإنجيل متى العبراني المفقود، والمكتوب باللغة الآرامية وبالرسم العبري المقدس، وهو معروف أيضا ب (إنجيل النصارى)<sup>(٦٠)</sup>، والمرجح أن هذه الجماعة (أساقفة الختان)، حالها حال بقية الفرق والمذاهب الأخرى، فيها المتطرف وفيها المعتدل، والمعلوم أن اليهود قد امتازوا عن بقية أصحاب الديانات، بالتعصب وعدم الرضوخ حتى للأوامر الإلهية التي جاء بها أنبيائهم، وتاريخهم مليء بالأمثلة والشواهد<sup>(٦١)</sup>، وقد استغل الحاخامات هذه الصفة لمصالحهم الشخصية، ولمعارضة كل ما لا يوافق ميولهم ورغباتهم، فحركوا العامة ضد بولس، والمرجح أن هجوم بولس في الانجيل، كان موجها ضد هؤلاء وليس على كنيسة أورشليم، وقد جاهد الأيونيم المعتدلون أمثال يعقوب البار، ردّ المسيحية الى اصولها اليهودية، ضد مسيحية هللينستية جاهدت زعامتها المتمثلة ببولص وبطرس اسباغ الروح اليونانية تعاليم مدارسها الفلسفية على دعوى المسيح<sup>(٦٢)</sup>، و الأيونيم او اتباع كنيسة اساقفة الختان، هم الأقرب إلى وجهة النظر القرآنية الخاصة بالنصارى، الذين اعترفوا بيسوع هو المسيح ابن العذراء مريم من الروح القدس، ونبي من أنبياء بني إسرائيل، من دون أن يسندوا إلى شخصه أي إلهية، أو أن

يجعلوا من الله الواحد ثلوثا كما فعل الآخرون، وأن كتابهم هو (الإنجيل) بالمفرد لا بالجمع، من خلال مخاطبته إياهم بقوله: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(٦٣)</sup>، ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(٦٤)</sup>، ولا يعني هذا ان القرآن أهمل المسيحيين ولم يذكرهم، ولكن ذكرهم جاء بالصفات لا بالاسم: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾<sup>(٦٥)</sup>.

### ٣- الأيونية الغنوصية Gnosticism<sup>(٦٦)</sup>:

ظهرت هذه الفئة نتيجة للتعلمق في تفسير وتأويل النوعين الأول والثاني من الأيونية، ومن أهم الأمور التي أكدت عليها هذه الطائفة الميل إلى التقشف والزهد والتأملات الصوفية، وعدم الأخذ بما جاء في العهد القديم بالإجمال، لأنها لا تعترف إلا بما أوحى فيه إلى النبي موسى، وفيما عدا ذلك اعتبرته انحرافا عن العقيدة الصحيحة، كما أنكرت التثليث<sup>(٦٧)</sup>، وآمنت بنوع من الثنائية الغامضة، من خلال تأثرها بالأفكار الفلسفية الشرقية الباطنية، خصوصا العرفانية (الغنوصية)، التي هي مزيج من العقائد الفارسية الآرية، ومن العقائد الكلدانية السامية، مع غلبة العنصر الفارسي فيها وبروز الطابع الوثني، فمنذ أيام المسيحية الأولى، اخذ المذهب العرفاني (الغنوصي) القائل بأن المادة شر، وإن طريق الخلاص هو المعرفة الروحية، يتسرب الى الدين المسيحي، علما ان لذلك المذهب جذورا فارسية ثنائية، حيث كان يستهوي المسيحية بعض الشيء، فالمسيحية هي بدورها ثنائية أيضا لأنها تعتمد الروح والمادة، ولكن ثنائيتها ليست كثنائية الشرق شدة وترمتا، الأمر الذي انتهى بالمسيحية الى اعتبار القائلين بالمذهب العرفاني هراطقة<sup>(٦٨)</sup>، فقد عرضت حادثة القيامة تلاميذ المسيح إلى صدمة فكرية، سببت مشكلة عرضها على العامة، وإقناعهم بها بتلك الصورة، التي تفوق قدرة الإدراك البشري أو الفلسفي المعاصر في أورشليم، فاليهود قبلوه كإنسان لعملهم بالناموس، وتمسكهم بالموجودات المحسوسة، ولكن حادث الانقلاب في شخصيته، وتحوله إلى كينونة إلهية كبرى، خلطت الأمور أكثر من ذي قبل، ورغما عن محاولات الأناجيل الثلاثة (متى، مرقس، لوقا)، تحديد تلك الأمور

وصياغتها برؤية شخصية ودينية محددة، إلا أنها لم تكن قادرة على إشباع رغبات الشعوب الفكرية في تصديق هذا الحدث، لذلك عمل بولس ويوحنا على توضيحهما في حدود معينة، حتى لا يخرجوا عن الكيان المسيحي - وان خرج بولس في بعض الأحيان<sup>(٦٩)</sup>، فكانت رؤيتهما في حدود علمهما وإدراكهما الفلسفي والثقافي، كما سيطرت على كتاباتهما الأمور اللاهوتية وتوضيح إجابات متعددة لتساؤلات كثيرة حول حقيقة وجوه المسيح، وهل نقبله بشرا أم إلهًا؟ ولم تكن لديهما القدرة على تعويض الأناجيل الثلاثة، وربما يرجع ذلك لخلفيتهما التعليمية، عند مقارنتها بخلفية الطبقة المثقفة في بعض الولايات الرومانية، ولاسيما في آسيا الصغرى وأنطاكية والإسكندرية وروما، فأسسوا لأفكار وعقائد لم يقلها المسيح ولم يسمعها منه أحد<sup>(٧٠)</sup>، فضلا عن ذلك فإن الإرث الديني والعقائدي والحضاري عند تلك الشعوب، ومدى ارتباطه بهم لم يكن في حساب واضعي الأناجيل، ومن هنا تركوا الباب مفتوحا، لكل من يجد في نفسه القدرة على تفسير الحدث، وتفسير كينونة المسيح، وتحديد العقيدة والممارسات الطقسية التي لم تدون في الأناجيل، هذا الباب المفتوح ساهم بإيجابية في تطور العقيدة الجديدة، فخرجت الغنوصية في مصر سلوكا غريبا، مختلطا، مرنا، غامضا، مقبولا شعبيا، ولكنه يتميز بالتطور والابتكار والتكيف مع ظروف المرحلة، وهو بذلك فكر ديني عقائدي جديد ظهر في مصر، فألبس المسيحية ثوبا محليا مصرية يتفق مع الإرث الديني والعقائدي والحضاري، ولاسيما في مرحلة الإعداد والانتشار للمسيحية كعقيدة جديدة في مصر، فلم يستطع المصريون تقبل فكرة صلب المسيح وقيامته دون أن يغلفها طابع يتفق مع إيمانهم القديم الراسخ<sup>(٧١)</sup>، ولعل أصحاب هذه الحركة على اختلاف فرقهم قد تستروا بالنصرانية، مما جعل آباء الكنيسة يقاومون القائلين بها، ثم عدوهم من الهراطقة (الخارجين عن الاعتقاد الصحيح)، وعلى الرغم من ذلك عادت النصرانية وأخذت العديد من العناصر العرفانية، حتى توضح للعيان ملاحظة العديد من أقوال المسيح نفسه، المروية في الأناجيل بالإمكان تأويلها رمزيا بما يقرب النصرانية من العرفانية، إلا أن العناصر العرفانية تبرز بأوضح صورة في أقوال بولس وأتباعه، والآخذين بالأناجيل الأربعة والرافضين لعشرات الأناجيل، الأمر الذي استنكره عمر فروخ<sup>(٧٢)</sup>، على اعتبار أن الأناجيل المرفوضة يمكن أن تضم من الحقائق التاريخية والفكرية أضعاف ما تتضمنه الأناجيل المقبولة، من الناحية الواقعية على الأقل، ومن ناحية أخرى، كان للعرفانية تأثير مهم في

المسيحية، فلقد طبعها بالطابع الهلاني الأوربي<sup>(٧٣)</sup>، وجعلت فيها نظاما معقدا، لم يكن في طبيعتها الأولى يوم نشأت في البيئة الآسيوية السامية، أكد ذلك روجيه غارودي إذ قال: "نتبين اليوم أن الوجه الأصيل للمسيحية هو شرقي، فبدعوى العمل على سكب تصور للحياة بعيد غاية البعد عن النزعة الهلينية في الفكر اليوناني، جرى العمل على أن تدخل إلى الغرب مسيحية أفسدتها، على الصعيدين الفكري والنظري، تمام الإفساد ثنائية اليونان و مثاليته، ثم غيرت تنظيمها بصورة جذرية بنى الإمبراطورية الرومانية..."<sup>(٧٤)</sup>.

#### - المسيحية:

لابد من التأكيد على أن اغلب المؤمنين، والشعب بصورة، عامة كانوا ينظرون إلى المسيح بوصفه إنسانا<sup>(٧٥)</sup>، إلا أن القرن الأول الميلادي، شهد بروز قسم مهم من أتباع المسيح، منهم من الصفوة والأوائل، قد حددوا أنفسهم من الأسرة الأكبر من الكنيسة، من الذين تميزوا بالمعرفة الحقيقية للإيمان، "انتم أُعطيتم ان تعرفوا اسرار ملكوت السماء، وأما هم، فما أعطوا"<sup>(٧٦)</sup>، ليس ببساطة الإيمان بالمسيح ورسالته، بل بـ "شهادة خاصة" أو بتجربة الرؤيا الإلهية، وبالاعتقاد الراسخ الذي يوجه المعرفة المطلقة للحقائق الأصلية للوجود الذي يمكن للمخلوقات البشرية الحصول عليه، وهذه المعرفة تنبع من تجربة رؤيا إلهية مثل رؤية بولس الرسول، فابتعدت بالتابعين لها بعيدا عن أقرانهم المؤمنين بنوّة المسيح وبشريته<sup>(٧٧)</sup>، لذا فقد كان التنوع في الخطاب التبشيري بين تلاميذ المسيح وحوارييه<sup>(٧٨)</sup>، سببا من أسباب نشوء الإنحرافات العقائدية، فخطاب بولس التبشيري (ذو المنحى الفلسفي المتميز بحكم نشأته وثقافته) بين الأمم غير اليهودية؛ يختلف عن خطاب أقرانه ومن سبقه من الرسل النصراني الأورشليميون (يعقوب وبطرس ويوحنا) من المبشرين بتعاليم المسيح بين اليهود "لأن الذي جعل بطرس رسولا لليهود، جعلني إنا رسولا لغير اليهود،... يعقوب وبطرس ويوحنا وهم بمكانة عمداء الكنيسة..."<sup>(٧٩)</sup>، فهو يرى بأن "هناك حكمة نتكلم عنها بين الناضجين في الروح، وهي غير حكمة هذا العالم... بل هي حكمة الله السرية الخفية..."<sup>(٨٠)</sup>، وقد استطاع بتفسيراته أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعة، وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية<sup>(٨١)</sup>،

فإيمانه القائم على الرؤية الممنوحة له حصراً، حدد مستويين من الأسرار: الأسرار الداخلية التي تمنح لزملء المسيح المقربين والتي تتعلق بـ "أسرار ملكوت السماء"، والتعاليم الخارجية التي تمنح للجمهور<sup>(٨٢)</sup>، وفق هذا المنطق، انطلقت الدعوة المسيحية القائمة على الإيمان بالمسيح إليها، و الإنجيل من دون التوراة كتاباً، من أورشليم إلى أنطاكية، ومن أنطاكية إلى روما، واستقرت هناك برئاسة البابا خليفة بطرس الرسول *Saint Peter the Apostle* إلى يومنا هذا<sup>(٨٣)</sup>، وهذا المذهب الذي ساد ليصبح ديناً عالمياً هو مذهب بولس الرسول *Saint Paul the Apostle* (شاول بالعبرية) الطرسوسي اليهودي الفريسي<sup>(٨٤)</sup>، الذي كان مواطناً رومانياً (مضطهداً لإتباع عيسى بل أنه تزعم الاضطهاد الأول في أورشليم)، عالي الثقافة واسع الإطلاع على الكتب العبرية المقدسة، ومتقناً للغات عديدة منها اليونانية، والذي بدأ يركز<sup>(٨٥)</sup> بتعاليمه في دمشق، ثم سافر إلى بلاد العرب ومناطق مختلفة من بلاد الشام والأناضول واليونان، وأسس الكنائس في الأماكن التي زارها، وأستمر بمراسلتها لإرشادها بالوصايا حتى مماته، ونجاح مهمة بولس يعود إلى أسباب عديدة: أهمها أن مفهومه للمسيحية كان على درجة عالية من الذكاء والشمولية، مما وفر مادة روحية أكبر من تلك التي قدمها الرسل الأورشليميون، بنظرتهم العنصرية الإسرائيلية الضيقة، كذلك إخلاصه للمبادئ التي نادى بها وصبره وطاقته العجيبة على العمل المستمر، والحكمة والدراية التي جعلته يبذل قصارى جهده في جعل تأويله لمبادئ المسيحية، يتماشى مع واقع السلطة في الدولة الرومانية<sup>(٨٦)</sup>، فهو يشير إلى أن الإنجيل الذي يركز به يختلف عن باقي الأناجيل الأخرى، التي بشر بها أتباع وتلاميذ المسيح في حياته: " فأعلموا، أيها الإخوة، إن البشارة التي بشرتكم بها غير صادرة عن البشر. فأنا ما تلقيتها ولا أخذتها عن إنسان، بل عن وحي من يسوع المسيح "، كما يذكر حادثة " خطفه " إلى السماء الثالثة والتي سمع فيها كلاماً لا قدرة لبشر على النطق به، ولا يجوز له أن يذكره، لتكشف أمامه أشياء لم تنكشف لغيره من البشر<sup>(٨٧)</sup>، وهذه المسيحية تضمنت تعاليم لاهوتية معقدة لا تفهم ببساطة، أدت بالتالي إلى استنباط تأويلات مختلفة، أثارت الجدل بين أتباع المسيح، حتى في زمن بولس نفسه كما أشار بطرس: " واحسبوا صبر ربنا فرصة لخلاصكم، كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس، على قدر ما منحه الله من الحكمة، كما هي الحال في جميع رسائله التي تكلم فيها على هذه المسائل، فوردت فيها أمور غامضة يحرفها الجهال

وضغفاء النفوس، كما يفعلون في سائر الكتب المقدسة، لهلاك نفوسهم" (٨٨)، لقد فتح بولس الرسول ميدانا واسعا من الجدل في موضوع المسيح: هل هو إنسان، أو هو ربّ، أو هو من خلق الربّ؟ وهل هو والربّ سواء، أو هو منفصل عن الربّ...؟ وأسئلة أخرى كثيرة (٨٩).

كان الصراع المبكر في المسيحية الأولى صراع يعقوب ضد بولس، وباتتصار بولس فليس مستغربا من أن الكتابات وفق تعاليمه هي التي ستسود، وعلى لسان لوقا الذي يتجاهل الآيات الأكثر يهودية في إنجيل مرقس، ويبرز كلمات المسيح ضد كفر اليهود، وعلاقته الحسنة بالسامريين الذين كان يكرههم اليهود (٩٠)، وأبرز ظهور لهذه الاختلافات كان في مسألة الختان، وقد أطلق على اتباع المسيح، الملتزمين بتعاليم الشريعة الموسوية تسمية أساقفة الختان، لا لأنهم كانوا مختونين، كونهم إسرائيليين، بل لأن الكنيسة التي تزعموها كانت تعتبر نفسها جماعة دينية إسرائيلية أصولية، تعزز بتشددها في إتباع شريعة موسى، وفي جعل الختان ملزما لجميع الذكور من سائر الأمم الذين يختارون مذهبهم، وهناك العديد من الإشارات كما اشرنا سابقا إلى إن زعيم هذه الفرقة هو يعقوب بن يوسف اخو عيسى (٩١)، التي تمثلت بالقرار الذي أتخذه مجمع أورشليم، بإرسال بولس وبرنابا ويهوذا وسيلا إلى غير اليهود، للتبشير دون التركيز على مسألة الختان، فخاطبهم يعقوب البار: "...أرى أن لا نثقل على الذين يهتدون إلى الله من غير اليهود، بل نكتب إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسة والزنا والحيوان المخنوق والدم. فلشريعة موسى من قديم الزمان معلمون في كل مدينة يقرؤونها في كل سبت في المجامع" (٩٢)، وبعودة بولس إلى أورشليم، اتهمه الفريسيون بالخروج عن الشريعة الموسوية، ودعوته اليهود المقيمين بين سائر الشعوب الأخرى بالارتداد عن التعاليم، وخاصة مسألة عدم الاختتان، فكانت وجهة نظره بهذا الخصوص: "إن عملت بالشريعة كان لختانك فائدة، ولكن إذا خالفت الشريعة صرت في عداد غير المختونين. وإذا كان غير المختونين يراعون أحكام الشريعة، أفما يعتبرهم الله في عداد المختونين؟ ومن عمل بالشريعة، وهو غير مختون بالجسد، أفلا يحكم عليك أنت اليهودي الذي يخالف الشريعة وله كتابها والختان؟ فما اليهودي هو اليهودي في الظاهر، ولا الختان هو ما ظهر في الجسد، وإنما اليهودي هو اليهودي في الباطن، والختان هو ختان القلب بالروح لا بحروف الشريعة. هذا هو الإنسان الذي ينال المديح من الله لا من البشر" (٩٣)، فالعهد الجديد مختوم بالختان الرمزي، المتمثل بدم المسيح الذي سال وهو

مسمر على الصليب، وقد تعرض بولس بسبب ذلك للضرب والسجن، وأخذت المواجهة بين الطرفين منحىً خطيراً، وراح بولس يهاجمهم في رسائله ويحذر أتباعه منهم: "احترسوا من الكلاب، احترسوا من عمال السوء، احترسوا من أولئك الذين يشوهون الجسد"<sup>(٩٤)</sup>، "الأخوة الكذابين"<sup>(٩٥)</sup>، "الذين يحاولون تغيير بشارة المسيح"<sup>(٩٦)</sup>، إلا أن القراءة الدقيقة للإنجيل تشير بعض التساؤلات حول دقة هذا الرأي، لأن يعقوب هو الذي أشار على بولس بعدم الانتقال على الأمم غير اليهودية كما ورد سابقاً (هذا إن صحت الرواية الإنجيلية!!)، الأمر الآخر، إن بولس عند عودته إلى أورشليم من سفرتة التبشيرية، زار يعقوب وبحضور باقي الشيوخ وزعماء الكنيسة، أشير عليه بوجوب التطهر مع بعض الرجال الذين عليهم نذر في الهيكل حسب شريعة موسى، ليبين لهؤلاء المتعصبين تمسكه بالشريعة، وأن ما قيل عنه خلاف ذلك غير صحيح وهو ما قام به فعلاً<sup>(٩٧)</sup>، هذا يظهر احترام بولس وامتناله لأوامر كنيسة أورشليم، لذلك من غير المعقول أن يصف رجالاً بها الأوصاف والنعت، وقد أطاعهم من قبل وأمثل لأوامرهم وبينهم "أخو الرب" كما هو موصوف إنجيلياً، وقد أشار البعض أن بولس ومنذ البداية لم يهاجم المسيحيين لأنهم اتبع المسيح، بل فعل ذلك لأنهم كانوا يهود السوء<sup>(٩٨)</sup>.

لقد كان للرؤيا دور مهم في انتقال هذه الفكرة إلى بطرس، ومن ثم تشريعها لاحقاً، وقد برر بطرس هذا التحول إلى عدم الالتزام بمحرمات نصت عليها الشريعة، إلى رؤيا شبيهة برؤيا بولص، إذ صعد بطرس إلى أورشليم، وخاصمه أهل الختان واتهموه بمخالفة الشريعة بتناوله الطعام مع الأمميين غير المختونين، فروى لهم بطرس: "فأريت في الغيوبة رؤيا... وسمعت صوتاً يقول لي: يا بطرس، قم اذبح وكل. فقال بطرس: "حاش لي يا رب، لم أكل قط نجساً أو دنساً، فعاد إليه الصوت ما طهره الله لا تعتبره أنت نجساً"<sup>(٩٩)</sup>، لقد حدث تحول مهم في فهم بطرس لتعاليم المسيح، فبعد أن كان من الثابتين بإلحاح على أن تكون تلك التعاليم خالصة لليهود، تغير هذا الموقف بعد اعتناق بولس للمسيحية، فاستطاع الأخير أن يقنع بطرس والناس الآخرين بالسماح للشعوب غير اليهودية بالدخول في هذه الجماعة<sup>(١٠٠)</sup>، وقد أشار البعض إلى أن بطرس هو المسؤول عن تحقيق أول تحول حاسم في المسيحية، فأوجد نموذجاً كلياً جديداً لها، نقل فيه المسيحية - اليهودية إلى مسيحية هليلينستية ذات مضامين عالمية<sup>(١٠١)</sup>، وبعامه فإن هؤلاء (الوثنيين) الذين سمحت لهم وثنتهم وخلو عقائدهم من ثقافة توحيدية واضحة

المعالم، آمنوا بالإنجيل واتخذوه دستوراً في الحياة دون الاهتمام بتعاليم التوراة، لأن المسيح جاء ليكمل الشريعة بالإنجيل: " لا تظنوا إني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء: ما جئت لأبطل، بل لأكمل"<sup>(١٠٢)</sup>، ولكن إكمال الشريعة هو نسخ لها وتصديقا للتوراة في موضوع الوصايا فقط، لان شريعة موسى كانت المرابي الهادي للمسيح حتى يتم إعداده لنشر الرسالة، وبمجيئه فلا داعي لوجود المرابي " فلما جاء الإيمان ، تحررنا من حراسة المؤدب"<sup>(١٠٣)</sup>، وبهذا أصبح العهد الجديد يعبر عن المؤمنين بعيسى: " نحن يهود بالولادة لا من الأمم الخاطئين كما يقال لهم، ولكننا نعرف إن الله لا يبر الإنسان لأنه يعمل بأحكام الشريعة، بل لأنه يؤمن بيسوع المسيح"<sup>(١٠٤)</sup>، ولأن الوعد بالنسل المبارك تخطى الشريعة بمجيء المسيح، فصار وعدا للعالمين، هذا الوعد كان قبل الشريعة فلما تحقق نسخها، لذلك فإن حصر المسيحية في شريعة موسى يجعلها دينا قوميا والمسيحية دين عالمي لا يتقيد بشريعة قومية "فكيف بوعد الله لإبراهيم ولنسله؟ هو لا يقول (لأنسأله) بصيغة الجمع، بل (لنسله) بصيغة المفرد أي المسيح"<sup>(١٠٥)</sup>، " هكذا أمن إبراهيم بالله، فبره الله لأيمانه. إذا، فأهل الإيمان هم أبناء إبراهيم الحقيقيون، ورأى الكتاب بسابق علمه إن الله سيبرر غير اليهود بالإيمان، فبشر إبراهيم قائلا له: (فيك يبارك الله جميع الأمم)"<sup>(١٠٦)</sup>.

ان اول من أستعمل مصطلح اليهودية باليونانية *Ioudaismos* الدال على أن الديانة اليهودية شيء مختلف عن المسيحية هو الرسول بولس *Paul* ، أما مصطلح المسيحية باليونانية *Christianismos* الدال على إن الديانة المسيحية مختلفة عن اليهودية فأول ظهوره كان في كتابات إغناطيوس *Ignasius* أسقف إنطاكية المتوفى حوالي ١١٠م، والذي يعد من الآباء الرسوليون<sup>(١٠٧)</sup>، يشير مؤرخو الكنيسة إلى أن اسم المسيحيين أطلق على أتباع عيسى من قبل أعدائهم في أنطاكية بعد قيام تلاميذ المسيح بالتبشير فيها مباشرة بعد مقتل القديس إستيفانوس سنة ٣٥م<sup>(١٠٨)</sup>، ويشير البعض الى ان وصف المسيحيين كان يطلق من قبل المضطهدين الذين يتكلمون اليونانية، لغرض الفكاهة والتندر على اتباع الديانة الجديدة، على اعتبار ان الكهنة ورجال الدين غالبا ما يكونون عنوانا لآلهة وثنية<sup>(١٠٩)</sup>، وقد تطرف البعض في تعريف المسيحية، وعدّها مجموع التعاليم التي وضعها بولس، والتي بنيت على التثليث الهندي، ثم نسبت إلى المسيح الذي جعل إلهاً<sup>(١١٠)</sup> كونها تختلف عن النصرانية، ويقول أ. ن. ويلسون



*A. N. Wilson* بهذا الخصوص ان المسيحية ابتكار بولسي<sup>(١١١)</sup>، ولأن عقيدة التثليث لم تكن هي الصيغة النهائية للديانة التي جاء بها المسيح، حتى استقرارها وثباتها في نهاية القرن الرابع الميلادي<sup>(١١٢)</sup>، فالعقيدة الأساسية والتي نصها "أومن بالله الرب العلي القدر، خالق الأرض والسماء، وأومن بسيدنا يسوع المسيح الذي ولد من مريم العذراء بقدرة الروح القدس، والذي عذب بأمر ملك الرومان بونيظس بيلاطس، وصلب فمات ودفن..."، هي عقيدة توحيدية، أما كلمة "ابن الله" فقد جاءت متأخرة في أهم كتب العقائد المترجمة إلى الألمانية عن طريق مجموعة من العلماء الألمان، ويشير شارل جينيير إلى هذه النقطة بأن أي نص من نصوص الأناجيل لا يسمح لنا بإطلاق تعبير "ابن الله" على المسيح، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع - ويقصد به إنجيل يوحنا<sup>(١١٣)</sup> - والملاحظ أن المسيح لم يذكر في كلامه عن عقيدة جديدة ألا وهي التثليث، والثالث هذا هو موضوع محدث، وهو ترجمة لكلمة ثرياس اليونانية وأول من استعمل هذا اللفظ هو تيوفيلوس أسقف أنطاكية نحو سنة ١٧٠م<sup>(١١٤)</sup>، أما أول من ادخل تعبير التثليث "ترينتاس" باللاتينية هو ترتوليان *Tertullian* (١٦٥-٢٢٠م)، فهذا الرجل الذي نشأ فيلسوفا وقانونيا وثنيا، أول من كتب من رجال الدين باللاتينية دفاعا عن فكرة التثليث، وظهر الوصف بدقة في مقالته عن المعمودية على سبيل المثال، عند حديثه عن السمكة التي مثلت رمز المسيح في الكنيسة الأولى، إذ أن اسمها باليونانية يتكون من خمسة أحرف، تمثل كلمات العبارة التالية: "يسوع المسيح ابن الله المخلص"  $\Sigma\omega\tau\eta\rho \Upsilon\iota\omicron\varsigma \Theta\epsilon\omicron\upsilon \chi\rho\iota\sigma\tau\omicron\varsigma \text{ } \text{I}\eta\sigma\upsilon\varsigma$ <sup>(١١٥)</sup>.

من المؤكد أن المسيحية المتداولة لم تقض على الديانات الوثنية القديمة، بل امتصتها بداخلها، فكان لا بد للتبشير بالمسيحة ان تتلبس بتعاليم الهلينية، فلم يكن في وسع المسيحية ذاتها ان تشق طريقها في العالم الهليني، لو لم تتخذ لنفسها ثيابا هيلينية<sup>(١١٦)</sup>، ويولس هو الذي أسس تحت قيادته للكنيسة في أورشليم معايير للسلوك وحدت في نظامها معايير شاملة للمسيحيين واليهود والامميين، فانتهدت المسيحية الى اظهار لا مبالاة فعالة بحياة السيد المسيح، ان لم يكن كراهية لاهوتية نحوها، جاء ذلك من تصريح بولس: "اذا نحن من الان لا نعرف احدا حسب الجسد. وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الان لا

نعرفه بعد<sup>(١١٧)</sup>، وبهذا تكون الرؤية للمسيح على انه "واعظ بسيط"، وبولس هو "العبري" الذي اخترع المسيحية، لكن الأدلة تدعم الموقف القائل، بأن بولس علم واستخدم واعتمد، على عناصر من فهمه لقصص متعلقة بيسوع المسيح، وذلك لمساعدته إيجاد المثال النموذجي للتطبيق في المجتمعات<sup>(١١٨)</sup>، وعلى العموم فالمسيحيين هم من أتخذ عيسى آله؛ ولعل السبب الأبرز فضلا عن المعجزات التي تحققت على يده كإحياء الموتى وشفاء المرضى؛ إن هؤلاء لم تكن لديهم خلفية دينية سابقة أو كتاب منزل، فقد كان جهد السيد المسيح التبشيري الأول في المناطق الوثنية لا اليهودية، فهناك ذكر لجموع المحتشدين الوافدين إلى بحيرة طبرية لمشاهدة المسيح من الجليل والقدس وإيدوم وشرق الأردن وجوار صور صيدا، وهذه المناطق كانت تغلب عليها الديانة الوثنية<sup>(١١٩)</sup>، وهؤلاء انتقلوا من الوثنية إلى الإيمان بالمسيح، فتعاصرت أغلب الديانات السرية مع المسيحية في شكلها الأول، واستمر الاحتكاك بين هذه الديانات لأربعة قرون على الأقل، مما أدى إلى تسرب بعض أفكار هذه الديانات وطقوسها الغامضة إلى المسيحية<sup>(١٢٠)</sup>، التي أظهرت استعداداً قوياً لاستيعاب أهم مقومات التراث الروماني - اليوناني لتتقوى به في مواجهة غريمتها، من خلال انضمام نخبة من المفكرين أمثال جوستين *Justin* وترتوليان *Tertullien* وأريجين *Origene* إلى صفوفها، والذين اتخذوا من الفلسفة اليونانية والفصاحة الرومانية قوالب يصون فيها العقائد والمفاهيم لإظهارها بإطار فلسفي وبلاغي متين<sup>(١٢١)</sup>، وقد أسهمت عوامل عدة على انقطاع المسيحية عن أصولها اليهودية، منها ابتعادها عن أصولها العبرية وتعاليم العهد القديم، والاتهامات المتبادلة بينهما وانقطاع اسباب الحوار، التأكيد على دور اليهود التأمري تاريخياً كونهم قتلة الإله، وبالتالي تحولت اليهودية إلى ديانة مضطهدة بعد ان أضحت المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية<sup>(١٢٢)</sup>، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها آباء الكنيسة الأول، والأساقفة منفردين أو مجتمعين، لمقاومة الرواسب الوثنية في العبادات المسيحية، إلا إن قوة العادات والتقاليد، فرضت عليهم الرضوخ والقبول ببعض التسليمات والتخليات، و تكييف بعض هذه العبادات بما يلائم الديانة المسيحية<sup>(١٢٣)</sup>، فقد كان العالم المجاور لمهد المسيحية مسرحاً للعديد من المذاهب والطقوس الوثنية، وكانت هناك المعابد المكرسة لآلهة ابولو وديونيزوس بين الاغريق وهرقل بين الرومان، وميثرا عند الفرس، وادونيس واتييس في سوريا وفريجيا، واوزوريس وايزيس

وحورس في مصر، وبعل وعشتروت عند البابليين والقرطاجيين ..، وكانت الاحتفالات في المناسبات متشابهة إلى حد كبير ان لم تكن متطابقة<sup>(١٢٤)</sup>، والأمثلة على ذلك عديدة ومنها على سبيل المثال لا للحصر ما نلاحظه من تأثيرات عميقة للأساطير والرموز الشعرية الفلسفية المصرية في الديانة المسيحية وطقوسها، حتى إن المسيحيين الأوائل كانوا أحيانا يصلون أمام تمثال إيزيس الذي يصورها وهي ترضع طفلها حورس، وكانوا يرون فيها صورة أخرى للأسطورة القديمة النبيلة، أسطورة المرأة الخالقة لكل شيء، والتي تصبح آخر الأمر أم الإله<sup>(١٢٥)</sup>، ولم تفلت العقائد المسيحية نفسها من تغلغل نفوذ الآراء المصرية القديمة عن الحياة الآخرة فيها، فوجد الآراء المصرية القديمة عن العالم السفلي وأبوابه الجهنمية وتجار اللهب قد قامت بدورها في تصوير جهنم الحامية في الديانة المسيحية<sup>(١٢٦)</sup>، كما إن بعض هذه العبادات كانت تحيي ذكرى ولادة إلهها، فتوجب إحياء ذكرى ميلاد المسيح، وقد حصل بعض التردد في تحديد تاريخه، فاختاروا في البداية ٦ يناير- كانون الثاني (يوافق في مصر عيد ولادة إله أبن عذراء أيضا)، ثم ما لبث هذا التاريخ في القرن الرابع الميلادي أن أصبح تاريخا لعيد الظهور (العماد)، لأن الرومان فرضوا على كافة المسيحيين يوم ٢٥ ديسمبر- كانون الأول تاريخا لعيد الميلاد، على اعتبار أن هذا اليوم يوافق في نظرهم منذ القرن الأول قبل الميلاد انقلاب الشمس الشتوي، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التاريخ هو عيد ميلاد الإله ميثرا، والواقع أن ميلاد المسيح لم يعلن إلا سنة ١٣٠م<sup>(١٢٧)</sup>، وتتأكد الاستعارة لبعض ملامح الديانات السرية القديمة من خلال بعض الممارسات كالتطهير بالماء والوجبة المقدسة (دم وجسد الأضحية) التي تحولت إلى القربان المقدس، وفرض الإيمان الشعبي الإبقاء على الأماكن المقدسة بما فيها الينابيع والبقع الجرداء في الغابة، كما فرض الملائكة والتمائم وتوسيع عبادة الشهداء وذخائرهم، هذا بالإضافة إلى استعمال الفنان المسيحي للعديد من الرموز والأشكال وطرق التصوير الخاصة بالديانات السرية<sup>(١٢٨)</sup>.

مما تقدم، فإن التوحيد كان عقيدة أولى وأساسية عند أتباع السيد المسيح الأوائل، وان المدة التي أعقبت ابتعاد المسيح وحتى منتصف القرن الثاني للميلاد، شهدت محاولات مستمرة من قبل المؤمنين بها، وهم بالأغلبية من اليهود لفرض تعاليمه الأساسية المستندة على الإرث التوراتي والشريعة اليهودية الاصلية، وعرف هؤلاء بالنصارى، لمواجهة الفكر الجديد

القائم على الرؤى والتأويل، والذي كان يسير بقوة بين الوثنيين، مدعوما بتخليات وتكيفات محدثة، داعبت التوجه الميثولوجي للأمميين، فكانت العالمية نقطة التحول في هذه الديانة، وتحول التوحيد نحو التثليث، لتظهر المسيحية ثوبا جديدا لدعوة يسوع تخلصت من محدوداتها اجتماعيا وسياسيا، وانفصلت الكنيسة النصرانية عن الكنيسة الكبرى المتحررة من ارتباطاتها اليهودية، وازمحل وجودها في الغرب فظهرت آثارها في الشرق الأدنى من خلال الابيونية التي تلاشى وجودها بالتدريج بعد اندماج المؤمنين بها في الإسلام الذي حمل أسس الديانتين الانفتي الذكر.

### الهوامش والتعليقات:

(١) للمزيد عن مدينة أورشليم، انظر: توماس م. بولين، " تشييد المدينة المقدسة: الروايات التوراتية حول تأسيس أورشليم"، ضمن كتاب القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، تحرير توماس ل. تومبسون، سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة فراس السواح، ط١، (بيروت، ٢٠٠٣م)، صص ٢٤٥ - ٢٧٣.

(٢) هيرود انتباير، أو هيرودوس كلمة يونانية معناها هبة هيرا (زوجة المشتري)، تشير بعض الروايات إلى أن هيرود زعم بأنه ينتمي إلى أسرة من اليهود البابليين، ليستر غراب، "الجماعات الاثنية في أورشليم"، المصدر السابق، ٢٣١ - ٢٣٣؛ كان واليا للجليل في عهد والده انتباير الذي تهود لأسباب سياسية تتعلق بمركزه السياسي في بلاط هيركانوس الثاني **Hercanius**، دخل هيرود في صراع مع الهشمونيين إلى جانب أخيه فصايل الذي تسلم إدارة القدس بعد وفاة والده، لجأ إلى الرومان الذين أعانوه ليقضي على انتيكانوس **Anticanus** آخر ملوك الهشمونيين ٣٧ ق.م، كان مفتاح نجاحه وتوطيد حكمه هو مواطنيته الرومانية التي ورثها عن أبيه، وصدافة القيصر اوغسطس ودعمه غير المحدود، فأطلق له العنان لتوطيد الحكم الروماني، فحكم هيرود مملكة كانت تتوسع باستمرار حتى غدت أكبر مملكة في سوريا وفلسطين الجنوبية، كان اليهود يكرهونه لأنهم كانوا يعتبرونه أجنبيا رغما عن مساعدته لهم أثناء المجاعة التي أصابتهم سنة ٢٢ ق.م، كما

انه أعطى اليهود معبدا سامقا في اورشليم من خلال توسيع وإعادة بناء وتزيين هيكل زربابل القديم، إلا انه غير المفاهيم التي يقوم عليها الهيكل الجديد وحوله من معبد مكرس للإله اليهودي إلى صرح ديني توفيقى؛ وصف بالذكاء وقوة الإرادة والقسوة والتضحية بكل عزيز من اجل الوصول لأهدافه، ويذكر بأنه قتل زوجته مريمنا واثنين من أولاده اسكندر واريستوبوليس بوشاية أخيهم انتيبايتير بحجة تأمرهم عليه، وقتله هو أيضا عندما أيقن بأنه قد تأمر مع الفريسيين ضده وقال " يحلو للمرء ان يكون خنزيرا لهيرونس على أن يكون ابنا له "، وفي آخر سنة من سني حكمه ولد المسيح وأمر هيرونس بقتل كل طفل يولد في بيت لحم، وعلى العموم كان هيرونس أهم الملوك التابعين لإمبراطورية أوغسطس قيصر ومرتكزا للحكم الروماني في المنطقة الشرقية، وقد أصيب بجنون العظمة مما جعله يقيم في قيصرية حلبة سباق رفع في وسطها مسلة حجرية ضخمة (ترمز للعظمة الملكية) جرى تبنيتها بعد ذلك من قبل الأباطرة الرومان لتخليدهم وإسباغ القداسة عليهم بعد وفاتهم، ومن الناحية الرمزية فقد جعله هذا ندا لأوغسطس نفسه، للمزيد، انظر: جون سترينج، " الملك هيرونس وأورشليم: هلينة مدينة مشرقية "، المصدر السابق، ص ١٥١ - ١٦٣.

(٣) الادوميون إي(الحمير): هم سكان منطقة جنوب و جنوب شرقي البحر الميت القدماء (جنوب شرقي الأردن وجنوب وادي الحسا) سكنوها منذ نهاية الإلف الثاني ق.م وينسبون إلى (أدوم) وهو عيسى بن إسحاق بن إبراهيم، وتاريخهم السياسي والحضاري غامض بسبب قلة الآثار والمصادر الموثوقة واغلب ما يذكر عنهم مأخوذ من العهد القديم والإشارات الواردة في النصوص الآشورية الكلدانية ولم يعثر على مكتشفات أثرية كافية عنهم، أهم مدنتهم باصرو (بصيرة) عاصمتهم الشرقية و سلع أو سالع (البتراء) عاصمتهم الجنوبية، أما لغتهم فهي قريبة من اللهجات العربية والعمونية والمؤابية، رضخوا للاشوريين الذين استخدموهم لإخماد الثورات المناوئة لهم في بعض مناطق فلسطين، وعندما قضى نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) على اورشليم ٥٨٦ ق.م ومملكة يهوذا قطن الادوميون أجزاء من أراضيها ثم خضعوا للأباط، حولهم الحاكم الهشموني (المكابي) جون هيركانوس

- إلى اليهودية بالقوة، للمزيد، انظر: حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، (عمّان، ٢٠٠٣م)، ص ١٠-١١؛ غراب، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٤) إنجيل لوقا ٢ - ١.
- (٥) هناك العديد من التواريخ التي تشير إلى نشأة مدينة روما إلا أن أكثرها تداولاً هي سنة ٧٥٣ ق.م، للمزيد، انظر:
- Simon Goodenogh, Citizen of Rome, (Hamlyn, 1977).**
- (٦) فلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ١، (دمشق، ١٩٩١م)، ص ٢٢٥.
- (7) **James Scott Trimm, Reclaiming Yeshua for Judaism, Worldwide Nazarene Assembly of Elohim, (Hurst, 2010), p. 80.**
- (٨) سيد عمار عاشور، اليهود في عصر المسيح عليه السلام، دار القلم، (دمشق، ١٩٩٢م)، ص ٩١.
- (٩) مرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ج ٢، ط ١، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٧م)، ص ٣٧١.
- (١٠) للمزيد، انظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، ط ٤، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ١٩٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٧ - ٢٧٨؛ إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج ١، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٢٢٠ - ٢٥٠.
- (11) **Irving M. Zeiltin, Jesus and The Judaism of His Time, Politi Press, 1988, p.125.**
- (١٢) سفر الامثال ١٠ : ١٨.
- (13) **Fuad I. Khuri, "The Alawis of Syria: Religious Ideology and Organization", in: Richard T. Antoun and Donald Quataert**

(ed.), Syria Society, Culture, and Polity, Suny Series in Middle Eastern Studies, State University of New York, (Albany, 1991), p.50.

(١٤) القرآن الكريم، سورة الصف، الآية: ١٤.

(١٥) للمزيد عن سر المعمودية، راجع الفصل الأول من كتاب: حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ط٤، مكتبة المحبة، (القاهرة، د. ت)، ص ص ٢١-٤٢.

(١٦) سلامة حسين كاظم، "التبشير في العراق وسائله أهدافه"، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة - جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص ١١.

(17) A. N. Wilson, Paul The Mind of the Apostle, W. W. Norton & Company, (London, 1997), p.p.6-7.

(١٨) انجيل متي ١٠ : ٢، ٣، ٤، ٥.

(١٩) من اللفظ اليوناني هو المجلس الاعلى او الهيئة الحاكمة لليهود، له سلطان كامل على الشؤون الدينية والى حد ما المدنية، وللمزيد، راجع:

Charles Guignebert, The Jewish World in the Time of Jesus, K. Paul Trench Trubner & Co. Ltd, (London, 1939), p.p54-56.

(٢٠) انجيل يوحنا ١٨ : ٢٠.

(٢١) للمزيد راجع: صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج ١، ط ٣، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩١م)، ص ص ٣٢٧-٣٢٩.

(٢٢) انجيل متي ١٢ : ٣٤.

(٢٣) انجيل متي ١٦ : ٥، ٦.

(٢٤) للمزيد عن المسيح او المسيا في الادبيات اليهودية راجع: بكر محمد ابراهيم، قصص بني اسرائيل في القران والتوراة والتلمود، ط١، الراية للنشر والاعلام، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص ص١٦٥-١٦٩.

(25) Trimm, op. cit., 81.

(٢٦) للمزيد، راجع: عاشور، المصدر السابق، ص ص٩٥-٩٦.

(٢٧) انجيل لوقا ١٠: ١٦.

(٢٨) انجيل متي ١٠: ٤٠.

(٢٩) انجيل لوقا ١: ٣١-٣٣؛ انجيل يوحنا ١: ١١.

(٣٠) محمد عزت طهطاوي، في مقارنة الاديان النصرانية والاسلام، (القاهرة، ١٩٨٦م)، ص ٤١.

(٣١) أعمال الرسل ١٥.

(٣٢) فراس السواح، الوجه الاخر للمسيح، موقف يسوع من اليهود واليهودية واله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية، منشورات دار علاء الدين، ط١، (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ١١.

(٣٣) للمزيد، راجع:

Rabbi Harvey Falk, Jesus the Pharisee, A New look at the Jewishness of Jesus, (New York, 1985), p. 158.

(34) Adolf Harnack, History of Dogma, Vol. 1, Grand Rapids, Christian Classics Eathereal Library, p. 177.

(35) Fenton John Anthony Hort, Notes introductory to the study of the Clementine Recognitions, A Course of Lectures, Macmillan and Co. Limeted, (London, 1901), p.90.



(٣٦) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقران والعلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط٣، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ص ٧١-٧٢.

(٣٧) الرسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢١-٢٣.

(٣٨) الرسالة القديس بولس الى غلاطية ١ : ١٩.

(٣٩) السواح، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤٠) إنجيل متى ٥ : ١٧.

(٤١) أعمال الرسل ٣ : ١ : ١٥-١٧؛

Trimm, op. cit., p81.

(٤٢) للمزيد عن هذه الثورات، راجع: اندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، ط١، عويدات للطبع والنشر، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص ص ١٠٤-١٠٧.

(٤٣) للمزيد، راجع: إبراهيم أرنولد، المسيحيون الأوائل، تقديم الانبا انطونيوس مرقس، مكتبة المنار، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ص ٤٣-٤٤.

(٤٤) إنجيل يوحنا ٧ : ٥.

(٤٥) للمزيد، راجع:

Arthur Cushman McGiffert, A History of Christianity in the A Apostolic age, Charles Scribners sons, (New York, 1914), 549.

(٤٦) ع. م. جمال الدين الشرفاوي، يسوع النصراني الجني.. مسيح بولس، دفاع عن المسيح ابن مريم (عليه السلام)، من واقع الأصول اليونانية، مكتبة النافذة، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ١٢٥.

(٤٧) راجع:

Edward Gibbon, Decline and Fall of the Roman Empire, (London, 1897), vol. 2, p. 338.

(٤٨) من أكثر المصطلحات غموضاً في الفلسفة والدين، لتعدد مدلولاتها ومعانيها، فاللوغوس عنده هو المولود الأول للإله، وهو النموذج الأول الذي يُخلق العالم على صورته ومثاله، والذي من دونه لم يكن بوسع الله أن يخلق شيئاً، فهو يحتوي ذلك العالم الذي لا يُدرك إلا عن طريق العقل. ويصف فيلون اللوغوس بكل صفات الحق والخير، وبأنه ليس أزلياً كالله، كما أنه ليس فانياً كالمخلوقات، لأنه من ناحية هو ابن الله وتبعاً لهذا سيكون له بدء لكن هذا البدء ليس بالمعنى الزمني وإنما في المرتبة في الوجود فحسب. إن اللوغوس هو محل (مستودع) الصور والنماذج العليا التي على أساسها تنشأ الأشياء، فهو واسطة الله في الخلق، وقد تأثر فيلون بمفهومه عن اللوغوس بهيراقليطس وفي المسيحية اقترب المفهوم من تفسير هيراقليطس والرواقيين لتصبح بمعنى "الكلمة" في مطلع انجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة..."، يوحنا ١ : ١-٦؛ وبغيره لم يكن شيء مما كان فاللوغوس هو الكلمة الخالقة والصورة التي عليها يتجلى الله، إنه يسوع المسيح. وقد وجد آباء الكنيسة الأوائل أمثال كليمنت Clement الإسكندري وأوريجين Origen في فكرة اللوغوس وسيلة للتوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة المسيحية بأن ادعوا أن اللوغوس هو مصدر كليهما والينبوع الوحيد لكل حقيقة، للمزيد، راجع: حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، مج ١، يسوع المسيح عبر الاجيال، دار الثقافة، (القاهرة، ١٩٨١م) ص ٣٩١-٣٩٦.

(٤٩) انجيل لوقا ٦ : ٢٠؛ انجيل متى ٥ : ٣.

(٥٠) أعمال الرسل ١٥ : ١-٦.

(٥١) كان هناك العديد من المذاهب الفلسفية وخاصة في الإسكندرية كالفيثاغورية المتأخرة والأفلاطونية المهددة، والأفلاطونية المتأخرة المعروفة بالمذهب الإسكندراني على الحصر، كل هذه المذاهب وسواها، مما نشأ في الإسكندرية، غلب عليها الاصطباغ بالدين ووضع العقائد الدينية الشرقية في تعابير من الفلسفة اليونانية قدر الإمكان، عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، (بيروت، ١٩٦٦م)، ص ١٥٢؛

وللاستزادة ، انظر: جورج سارتون ، تاريخ العلم - العلم القديم في العصر الذهبي لليونان ، ترجمة إبراهيم بيومي مدكور وآخرون ، (القاهرة ، ١٩٧٠م).

(٥٢). الفلسفة الرواقية **The Stoa**: مذهب من المذاهب الفلسفية المتناقضة أسسه زينون الاسم نسبة الى رواق هيكل أثينا الذي اتخذه زينون مكانا لتعليم الفلسفة، أكد هذا المذهب على الحكمة والعقل الذي ينتج الفضيلة، والمساواة والمادية، و ينقسم المذهب الى ثلاثة أقسام: المنطق ويقولون فيه ان كل المعرفة تدخل الى العقل من خلال الحواس - الفيزياء والقضية الأساسية في الفيزياء الرواقية هي انه "مامن شيء غير مادي له وجود" - الأخلاق وتقوم التعاليم الأخلاقية الرواقية على مبدأين الأول ان الكون محكوم بقانون مطلق لا يسمح بأي استثناء، الثاني ان الطبيعة الجوهرية للإنسان هي العقل، وكلاهما يتلخصان في الشعر الرواقي الشهير " عش وفق الطبيعة "، ان الفكرة الأساس التي جاء بها الرواقيون هي فكرة المواطنة العالمية التي استمدوها من مصدرين: الأول - الكون واحد ينطلق من الله، وهو منظم بقانون واحد ويشكل نسقا واحدا، الثاني - مهما يختلف الناس في الأمور غير الجوهرية فأنهم يشتركون في طبيعتهم الجوهرية وفي عقلهم، ومن ثم فان الناس جميعا على صعيد واحد إذ أنهم مخلوقات عقلية وبالتالي يجب ان يكونوا دولة واحدة، وبرغم أوجه القصور عند الرواقيون (الإفراط في الصراحة، الذاتية، ضيق الأفق، التطرف...) إلا أنهم تميزوا بغيرتهم على أداء الواجب واحتقارهم الذي لا يهدأ لكل الغايات الدنيا، وجدارتهم تقوم فيما يقوله شبنجلر عنهم من أنهم " في عصر الدمار تماسكوا عن طريق الفكرة الخلقية "، وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٢٢٠ - ٢٢٦؛ وللاستزادة، انظر: عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، (القاهرة، ١٩٥٩م).

(٥٣) أعمال الرسل ٢١: ٢٦؛ وللمزيد عن هذه الفرقة، انظر: شارل جينيبيير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، (بيروت، د.ت)، ص ١١٣.

(٥٤) انجيل لوقا، ٣ : ٥-٣٣؛ متي ٣ : ١٣-١٧؛ مرقس ١ : ٩-١١؛ يوحنا ١ : ٢٨-٣٤.

(٥٥) للمزيد عن معتقداتهم، راجع: عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط ٢، دار الاوائل، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ص ٦٦-٧٢.

(٥٦) احمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، (د.م، د.ت)، ص ص ٥٠-٥١.

(٥٧) للمزيد عنها راجع: اندريه دويون سومر و مارك فيلونينكو (تحقيق واشراف)، التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران - البحر الميت ج ١ الكتب الاسينية، ترجمة وتقديم موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، ط ١، (دمشق، ١٩٩٨م)؛ اندريه دويون سومر و مارك فيلونينكو (تحقيق واشراف)، التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران - البحر الميت ج ٢ التوراة المنحول، ترجمة وتقديم موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، ط ١، (دمشق، ١٩٩٨م).

(58) Encyclopedia Britannica Vol. 17, p. 470.

(٥٩) فيليب ر. ديفيز، " من صهيون الى صهيون: أورشليم في مخطوطات البحر الميت"، ضمن كتاب القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، ص ٢٤٠.

(60) Trimm, op. cit., p.82.

(٦١) للمزيد عن هذا الموضوع، انظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ط ١، (القدس، ١٩٦١م)؛ مايكل بريور، " قراءة أخلاقية للكتاب المقدس"، ص ص ٤٣-٧٦.

(٦٢) للمزيد، راجع:

Rodulf Bultman, Theology of the New Testament, vol. 1, Charles Scribner sons, (New York, 1951), p. 54.

(٦٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية : ٦٨ .

(٦٤) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية : ١٥٩ .

(٦٥) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: ١٧١ .

(٦٦) من المصطلح اليوناني **Gnosis** بمعنى العرفان، أي معرفة الأسرار الإلهية عن طريق الذوق والقلب لاعن طريق العقل والحكمة، وهي كدين تشكل عقيدة باطنية قياسا الى العقائد الظاهرية لكل دين، وكفلسفة تمخضت عن خرافات وحكايات أسطورية تتسع لجميع صور المعتقدات الدينية التي تسكن العقل الشرقي، وهي شرقية المنشأ تعود جذورها لسومر وعقيدتها التمزوية الغنوصية النزعة، إلا أنها ظهرت في مناخ آرامي بفعل تيارات الفلسفة الإغريقية الوافدة الى الشرق الآرامي والمصري ذو العقائد النزاعة نحو عبادات الأسرار والغموض، نتج عن ذلك ظهور تيار خليط بين الفلسفة والمعتقد الآرامي بشكل خاص والدليل هو ان اسم مؤسس هذا التيار (سيمون السامر) هو اسم الابن في الثالث اللاهوتي الآرامي المتأخر والمتكون من (حدد، عتر، سيمون)، ولعل ابرز مظاهر الغنوصية الآرامية قد تجلت في العقيدة المندائية معتقد صابئة البطائح في جنوب العراق (مملكة ميسان)، حيث كان المناخ الآرامي الإغريقي الهيلنستي سائدا (لأن مؤسسي هذه المملكة هم من بقايا الجيش السلوقي الذي انحدر الى جنوب العراق واستقروا هناك ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والثاني الميلادي)، إذ ظهرت إشارات في الآثار الآرامية تشير الى وجود بيت أو إمارة آرامية تسمى (بيت يدع) أي بيت الله يعرف أو بيت المعرفة مما ولد انطبعا لدى الباحثين بأن الآراميين أعادوا صياغة عقائدهم القديمة وفق نوع جديد من العرفان أطلق عليه اسم (مندع) أو (مندا) وهو الاسم الآرامي للـ(غنوص) إذ ان كلاهما يعني (العرفان) أو المعرفة الذوقية التي تدعي معرفة صفات الله وأسراره، أما لغة هذه الديانة فهي اللغة المندائية التي مازال الكهنة يستخدمونها الى يومنا هذا في طقوسهم وهي لغة كتابهم المقدس (الكنزا)، لقد انتعشت هذه العقيدة في القرون الأولى للميلاد وسمي أصحابها بالمغتسلة، وهناك إشارات الى ان والد (النبي) ماني كان

منهم وان ماني نفسه قد شب على العقيدة المندائية ثم قام بدمجها مع العقيدتين المسيحية والزرادشتية بطريقة غنوصية أدت الى ظهور المانوية، التي كان لها شأن خطير في منافسة المسيحية الأصولية منذ القرن الثالث الميلادي، وتشترك المندائية مع الغنوصية في العديد من المشتركات منها: عالمي النور (آلهة علوية) والظلام (آلهة سفلية) - نظرية الفيض الإلهي - قوى النور العشرة - عقائد الأسرار... للمزيد، انظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية، ط ١، (عمان، ٢٠٠٠م)، ص ١٤٦-١٤٩.

(٦٧) التثليث: هي الديانة التي أمر بإنشائها بطليموس الأول (٣٢٣-٢٨٢ ق.م) ليوحد فيها إلهة الإغريق والمصريين خوفا من التنافر بين الطرفين والذي يعوق نموها الاقتصادي، وأستقر رأي اللجنة الإغريقية-المصرية التي أسسها من رجال الدين لهذا الغرض على أن يكون محور الديانة ثالوثا يتألف من سيرابيس وايزيس وهاربوكراتس، والانطباع السائد عنها اليوم أنها قدمت للإغريق في صورة إغريقية وللمصريين في صورة مصرية، وقد حظيت هذه الديانة بعدد كبير من الأتباع لكنها فشلت في تحقيق الهدف المنشود من إقامتها، وانتشرت في حوض البحر المتوسط عبادة هذا الثالوث في صورته الإغريقية، وصاحب ذلك عبادة اله أو آخر من الإلهة المصرية مثل أنوبيس أو أمون أو بس، الموسوعة المصرية، المصدر السابق، ص ٥٥٤-٥٥٥.

(٦٨) رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٦٠١-١٩٧٧م، ترجمة احمد الشيباني، ط ٣، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص ٢٤؛ جينبير، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٦.

(٦٩) ه. ج. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا و عبد الحميد يونس، مج ٣، (القاهرة، ١٩٥٠م) ص ٥٦٠.

(70) Floyd H. Ross and Tynette Hills, Great Religions by which Men Live, (New York, 1966), p.139.

(٧١) للمزيد عن تأثير الفلسفة المصرية في المسيحية ، انظر: حسين احمد الشيخ ومحمد عبد الفتاح السيد، المصريون والرومان رؤية حضارية، (مصر، ٢٠٠٤م)، ص ص ١٢٥ - ٢٨٥.

(٧٢) المصدر السابق ، ص ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٧٣) الحضارة الهيلينية **Hellenic Civilization** ترجع الى القرن السابع ق.م وتشمل عصر بريكليس (٤٤٣-٤٣٠) وهو اكمل صورة لها، وتمتد الى عصر الاسكندر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م)، وهي مظهر لحياة الإغريق وأسلوب معيشتهم وفنهم وفلسفتهم، وقد غدت علومها وفلسفتها القرون الوسطى والتاريخ الحديث، وهي وان كانت أيونية النشأة، فهي قد تأثرت بالعديد من التيارات الشرقية في اللغة والشعر والتاريخ والعقائد الدينية والعلوم وفن العمارة والسياسة، الشيخ ، المصدر السابق، ص ص ٣٩٠-٣٩١ .

(٧٤) روجيه غارودي، من اجل حوار بين الحضارات، ترجمة ونشر ذوقان قرقوط، ط ١، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٣٣ .

(٧٥) إنجيل لوقا ٢٤ : ١٩ .

(٧٦) انجيل متي ١٣ : ١١ ؛ انجيل مرقس ٤ : ١١ .

(٧٧) للمزيد راجع:

**Stephan A. Holler, The Gnostic Jung, p.11.**

(٧٨) الحواريون وهم اثنا عشر رجلا من العامة أرسلهم السيد المسيح ليبشروا بين الناس بالدين الجديد حسب تعليماته، وقد رافقوه في حله وترحاله للسنوات الثلاث التي سبقت صلبه، وشهدوا معجزاته وحفظوا تعاليمه، وبعد صعوده للسماء انتشروا في الأرض ليبشروا بين الأمم، وهناك إشارات الى ان البعض منهم استشهد في سبيل نشر المسيحية، وأسماء هؤلاء الأثني عشر: سمعان الذي لقبه يسوع بطرس وأخوه اندراوس، ويعقوب

- وأخوه يوحنا ابنا زبدي الذين لقبهما ب(بوانرجس أي ابني الرعد)، وفيلبس وبرتولماوس، وتوما ومتى جابي الضرائب، ويعقوب بن حلفي وتداوس، وسمعان الوطني الغيور، ويهوذا الاسخريوطي الذي خان يسوع وتآمر عليه وسلمه لأعدائه اليهود والرومان ليصلبوه ٢٨-٣٠م، انظر: إنجيل مرقس ٣ : ١٣ - ١٩؛ إنجيل لوقا ٦ : ١٢ - ١٦.
- (٧٩) الرسالة الى كنائس غلاطية ٢ : ٧ - ١٠.
- (٨٠) الرسالة الاولى الى كورنثوس ٢ : ٦ - ٧.
- (٨١) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة : قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، ج٣، مج٣، (بيروت، ١٩٩٨م) ص ٢٦٥؛ وللمزيد، انظر:
- J. A. Zisler, Pauline Christianity, (New York, 1983), P.P. 19-24.
- (٨٢) ميشيل بيجنت، صحف المسيح كشف السر الاعظم في التاريخ، ترجمة محمد الواكد، ط١، دار الاوائل، (دمشق، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٥.
- (٨٣) استنادا الى قول المسيح مخاطبا بطرس: " أنت صخر، وعلى هذا الصخر سأبني كنيسة، وقوات الموت لن تقوى عليها..."، إنجيل متى ١٦ : ١٨.
- (٨٤) الفريسيين فرقة يهودية عرفت بالتعصب للشريعة والتمسك الحرفي بتفسير الناموس وتطبيقه، للمزيد، انظر: همو، المصدر السابق، ص ٥٤ - ٦٦.
- (٨٥) الكرازة : تقديم النصح والإرشاد على جموع المؤمنين بالمسيحية، مصطفى خالدي و عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٧٠م)، ص ٦١.
- (٨٦) الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، (عمان، ١٩٩٥م)، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٨٧) رسالة القديس بولس إلى كنائس غلاطية ١ : ١٢؛ رسالة القديس بولس الثانية إلى كنيسة كورنثوس ١٢ : ١ - ١٠.
- (٨٨) رسالة القديس بطرس الرسول الثانية ١٥ : ١٥ - ١٦.
- (٨٩) ويلز، المصدر السابق، ص ٥٦٤.



(٩٠) للمزيد هذا الصراع ورؤية الباحثين حوله، انظر: لوقا تيموثي جونسون، المسيح الحقيقي المسعى الخاطئ للعشور على السيد المسيح التاريخي وحقيقة الاناجيل، ترجمة محمد الواكد، ط١، دار الاوائل، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٩١) طلال ، المسيحية في العالم العربي ، ص ٢٣؛

Zeiltin, Op.Cit.P.P.24.

(٩٢) أعمال الرسل ١٥ : ١ - ٦ .

(٩٣) رسالة القديس بولس الى كنيسة رومة ٢ : ٢٥ - ٢٩ .

(٩٤) رسالة القديس بولس الى كنيسة فيليبي ٣ : ٢ .

(٩٥) رسالة القديس بولس الثانية الى كنيسة كورنثوس ١١ ، ٢٦ .

(٩٦) رسالة القديس بولس الى كنائس غلاطية ١ : ٧ .

(٩٧) أعمال الرسل ٢١ : ٢١ .

(98) Ziesler, op. cit., p. 24.

(٩٩) اعمال الرسل ١٠ : ١٣-١٦ .

(100) Ross and Hills, op. cit, p.137.

(101) Hans Kung, Judaism, between yesterday and Tomorrow, Cross Road, (New York, 1991), p.363

(١٠٢) إنجيل متي ٥ : ١٧ .

(١٠٣) رسالة القديس بولس الى كنائس غلاطية ٣ : ٢٣ .

(١٠٤) رسالة القديس بولس الى كنائس غلاطية ٢ : ١٥ - ١٧ .

(١٠٥) رسالة القديس بولس الى كنائس غلاطية ٣ : ١٥ - ١٧ .

(١٠٦) رسالة القديس بولس الى كنائس غلاطية ٣ : ٦ - ٨ .

(١٠٧) وهم آباء الكنيسة والكتاب المسيحيون الذين عاصروا الرسل أو تلاميذهم والذين نشطوا في عرض مبادئ الدين المسيحي وتفسيرها ابتداء من القرن الأول حتى القرن الثامن للميلاد، والأولون من هؤلاء هم الذين تسلموا قيادة المسيحية مباشرة الرسل فسموا بالآباء الرسوليون ولهم مكانة كبيرة وتقديس في المسيحية لما ينسب إليهم من الرفعة الروحية والقدسية الشخصية، وكتابات هؤلاء تشكل مجموعة من التعاليم والشرائع المسماة الكتابات الأبوية باليونانية **Patrologia**، للمزيد عن هذا الموضوع، انظر:

**Encyclopedia Britannica Vol. 4, P460;**

أ. س. سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل و الإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، إشراف زويا ميخائيلينكو، ط ٢، (دمشق، ٢٠٠٧م)، ص ١١٩-١٤٣.

(١٠٨) إبراهيم برنارد، المسيحيون الأوائل، تقديم الأنبا أنطونيوس مرقس، ترجمة هناء عزيز حبيب، ط ١، مكتبة المنار، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ١٦.

(109) Trimm, op. cit, p. 81.

(١١٠) إبراهيم علي النملة، التنصير مفهومه، اهدافه، ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٩٣م)، ص ١٨.

(111) A. N. Wilson, *Jesus A Life*, W. W. Norton, (London, 1992), p.p.6-9.

(112) *The New Catholic Encyclopaedia*, (London, 1967), vol. 14, p.299.

(١١٣) للمزيد راجع: شارل جينيير، المصدر السابق، ص ١١-١٢.

(١١٤) حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، (القاهرة، د.ت)، ص ٢٨٠؛

Ross and Hills, op. cit, p.139.

(١١٥) للمزيد، راجع مقالته في : جورج حبيب بياوي، المعمودية في الواحدة الجامعة الرسولية، دراسة للعقيدة والطقس في القرون الخمسة الأولى، الكتاب الاول، (د. م، ٢٠٠٧م)، ص ص ١٢٠-١٢١.

(١١٦) ارنولد توينبي، الحضارة الهيلينية، مكتبة الانجلو - مصرية، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص ٢٤١.

(١١٧) رسالة القديس بولس الثانية الى كنائس كورنثوس ٥ : ١٦ .

(١١٨) جونسون، المصدر السابق، ص ص ١٨٠-١٨٣.

(١١٩) فكتور سحاب، العرب وتاريخ المسألة المسيحية، دار الوحدة، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٢٠.

(١٢٠) تظهر بين الحين والآخر بدوافع عدة دعوات قائمة على أساس تقديم خدمة لدين أو فلسفة أو قومية أو مجتمع ينتمي إليه الداعي، لإطلاق تسميات أو نهي عن استخدام تسميات أخرى، كمحاولة البعض طرح أو فرض بالأصح لأفكار ومسميات من منطلق ديني لا يفتقر للدقة، مثلاً دعوة البعض إلى عدم تداول مصطلح (المسيحية - المسيحيين) للدلالة على أتباع عيسى(ع) بحجة عدم ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم، واستخدام مصطلح (النصارى - النصرانية) بدلا عنه لوروده في القرآن الكريم دون الانتباه إلى أن كل من المصطلحين لا يطلق جزافاً، وإنما لكل منهما شروطاً وصفات مختلفة ينبغي أن تتوفر لإطلاق هذه المسميات.

(١٢١) للمزيد عن تأثير الديانات السرية في المسيحية، انظر: حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان)، ج ٢، (الإسكندرية، ٢٠٠٤م)، ص ص ٢٩١-٣٠٠، وعن الإله ميشرا، ص ص ٢٦٦-٢٧٦.

(١٢٢) للمزيد عن هذا الموضوع، راجع:

Kung, op. cit., p.p.149-153.

(١٢٣) اندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص ١٠.

(١٢٤) راجع:

Edward Carpenter, Pagan and Christian Creeds: Their Origin and Meaning, p.11.

(١٢٥) للمزيد، راجع: الكسندر كرافتشوك، الوثنية والمسيحية مرحلة الصراع الحاسمة وإيقاف الاولمبيادات في العصر القديم عام ٣٩٣، ترجمة كبرو لحدو، دار الحصاد، (د.م)، (١٩٩٦م).

(١٢٦) للمزيد، انظر: سامي أليافي، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون ٢٦٤ق.م - ٧٥٠م، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص ٤٨-٤٩.

(١٢٧) نايتون وآخرون، المصدر السابق، ص ١١.

(١٢٨) أندريه ايمار و جانين أبواييه، تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطورتها، أشراف موريس كروزيه، ترجمة فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان، مج ٢، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٦٣٣.

### Abstract

This study analyzes the distinction between two terms traders, namely Nazarene and Christianity, and historical precedence for Christian doctrine and application in the Church of Christ the first known church in Jerusalem, led by James the Just described evangelical b "brother of the Lord," which included all believers in message of Jesus Christ and his humanity and the vast majority of Jews, and its struggle with orthodoxy new outlook to the person of Christ and his teachings, which led by the Apostle Paul, which was Trinitarian, and the nature of social, religious and political developments outweighed Christianity and reverse the role of Christianity at different currents, and its transformation into a minority dispersion to remote areas to escape the oppressors of different orientations.